

ضرورة وضع معايير دولية لحفظ السجلات الخاصة بالأطفال المنفصلين عن أهاليهم

بقلم: كيرك فيلسمان وأليبييل ديريب وستيرلينج كامنجز

تستند الدعوة إلى وضع مبادئ توجيهية دولية بخصوص حفظ سجلات الأطفال المنفصلين عن أهاليهم وإدارة هذه السجلات إلى وجود عناصر مشتركة بين حقوق الأطفال ونظريات نمو الطفل.

وسياسات دولية بخصوص سجلات الأطفال المنفصلين عن أهاليهم. ونتوقع أن يتيح هذا المشروع فرصة الاطلاع على السجلات الشخصية للشباب السودانيين الذي أعيد توطينهم في الولايات المتحدة الأمريكية أو يمرون حالياً بتجربة إعادة التوطين فيها، ولمن لا يزالون في مخيم كاكوما في كينيا، ولمن عادوا إلى جنوبي السودان.

وعندما بدأ هذا المشروع كان العاملون الميدانيون أصحاب الخبرة الطويلة في التعاون مع الشباب السودانيين متشككين في أن هؤلاء الأحداث اللاجئين يريدون فعلاً نسخاً مطبوعة من سجلاتهم، إذ إنهم يعيشون في ظل تقاليد شفوية راسخة وكثيرون منهم يعرفون جيداً أصولهم وصلاتهم العائلية. لكن سلسلة من المجموعات المعنية بدراسة موضوعات محددة بخصوص الشباب الذين كانوا يعيشون آنذاك في مخيم كاكوما في كينيا

«ليس لي أب أو أم أو أقارب يخبرونني كيف كنت أتصرف، أو يحكون لي عن بعض ما كنت أقوله أو أفعله في طفولتي. ولكن الأهم من ذلك أن عندي أسئلة كثيرة عن ماضي حياتي أريد أن أعرف إجاباتها. ولذلك فإن السجلات بديل عن الأقارب أو الأب والأم الذين لم أعرفهم أبداً أو لم أعرفهم جيداً، أو لعلمهم لم يكونوا موجودين أصلاً. إنني بحاجة إلى معلومات عن طفولتي لأنقلها إلى أطفالتي كما يفعل الآباء دائماً».

أشارت إلى وجود إجماع شبه كامل على رغبة هؤلاء الشباب في الحصول على نسخ مطبوعة من تاريخهم الشخصي. فكما قال أحدهم:

وقد تم وضع نظم التسجيل في هذا المشروع على أساس الحاجة إلى التعامل في الأجل

إن اتفاقية حقوق الطفل تشير إلى ضرورة مراعاة قيمة الاستمرارية في تنشئة الطفل وخلفيته العرقية والدينية والثقافية واللغوية، وتركز المادة ٨ من الاتفاقية على الجوانب القانونية والجوانب الخاصة بالحماية المتعلقة بضمان هوية الطفل، ومنها «الجنسية والاسم والعلاقات الأسرية». وقد تساعد مثل هذه البيانات الأطفال الأكبر سناً على تحقيق واحد من المهام التنموية المحورية في دورة الحياة وهو تكوين إحساس ثابت «بالهوية» من خلال التعرف على التاريخ الفردي والجماعي للمرء.

في عام ١٩٩٨ بدأ مشروع تموله مؤسسة أندرو دبليو ميلون ومنظمة «أنقذوا الأطفال» بالسويد في حفظ وثائق التسجيل الأصلية الخاصة بالأطفال السودانيين المسمين «الأولاد المفقودين»، وهم مجموعة تضم حوالي ١٨ ألفاً من الأطفال اللاجئين (الذين أصبحوا الآن شباباً بالغين) الذين ترجع أصولهم إلى جنوبي السودان. فتم نقل نسخ مطبوعة من هذه السجلات ثماني مرات فيما بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩٦، وكادت في إحدى المرات تعدم على يد إحدى الوكالات التي كانت ترغب في إيجاد مساحات مكتبية لأغراض التخزين.

وتمثل هذه الوثائق السجلات الوحيدة المكتوبة عن المراحل المبكرة من حياة هؤلاء الأطفال، فتتضمن الملفات الفردية صوراً فوتوغرافية لهم وحوالي ثماني صفحات في المتوسط من تفاصيل تاريخهم الاجتماعي، بما في ذلك وصف هؤلاء الأطفال لتجربة النزوح بأنفسهم. وعندما تكتمل هذه القاعدة البياناتية فإنها سوف تتيح البحث عبر فهارس عديدة، مثل الاسم والاسم المستعار وتاريخ الميلاد والعمر والخلفية العرقية ومكان المنشأ. ونأمل أن تؤدي هذه الجهود إلى وضع نموذج يحفز على المزيد من المناقشات ويسهم في وضع معايير

القصير مع غرض وظيفي محدد، وهو اقتفاء آثار الأسر المشتتة ولم شملها على الفور. ومن منظور حقوق الطفل ونمو الطفل يمكن القول بأن المنظمات التي تعمل في برامج اقتفاء آثار الأسر ولم شملها عليها التزام أخلاقي بتبني رؤية طويلة الأجل لعملية التوثيق وجهود اقتفاء الأثر ولم الشمل. ومن هنا نؤكد على أهمية وضع المبادئ التوجيهية والمعايير الدولية اللازمة للتعامل بصورة مباشرة مع ضرورة حفظ السجلات الخاصة بالتاريخ الشخصي والاجتماعي للأطفال المنفصلين عن أهاليهم، وإتاحة الفرصة للاطلاع على هذه السجلات السرية مع مرور الوقت.

كيرك فيلسمان باحث أول بمركز الدراسات التوثيقية بجامعة ديوك. عنوان البريد الإلكتروني: felsman@duke.edu

أليبييل ديريب بمنظمة «أنقذوا الأطفال» بالسويد. انظر تقرير ديريب الذي صدر مؤخراً عن الأطفال السودانيين المنفصلين عن أهاليهم في مخيمي

بيجنودو وكاكوما على الموقع التالي على الإنترنت: www.rb.se/assets/pdf/filer/program/Pignudo.pdf عنوان البريد الإلكتروني: alabel@swedsave-ke.org

عنوان ستيرلينج كامنجز: SCummings@fhi.org